



محمود النبوى الشال

تعرض فنوننا الشعبية فى حياتنا المعاصرة الى أزمة خطيرة لا سبيل الى انكارها ولا يجوز تجاهلها ، واذا لم نواجه تلك الأزمة بشكل ايجابى وحل عملي فانها سوف تستفحل ، ويكون من المتعذر التخلص من أضرارها ومخاطرها وسوء نتائجها وآثارها .

● وتتلخص هذه الأزمة فى ترامي الكثيرين من الفنانين الشعبيين فى أحضان الأساليب والاتجاهات البعيدة عن أصولنا العريقة وجذورنا الحقيقية التى عاشت على أرضنا واختلطت بوجداننا ونبتعت من تراثنا ، فتلاشت هذه المقومات وجرت على سنن الأنماط الدخيلة التى لا تحمل فى تضاعيفها القيم العرقية العاملة المؤثرة والعناصر الموحية ، ونسجت على منوال التيارات الجارفة التى لا ارتباط لنا بها ولا تمت الينا بصلة قبرى أو علاقة نسب ، ولا تلبى احتياجاتنا ومطالبنا ، لأنها تقوم أساسا على تلك الموجات العشوائية العرضية المؤقتة التى لا تتوافق وواقعنا ولا تنتمى الى تاريخنا ولا تتمشى وفلسفة مجتمعنا .

لا تتعداها . وهكذا نرى معظم المشتغلين بالفنون الشعبية يلجأون الى التقليد أو ما يشبه التقليد دون وعى أو ادراك لحقائق هذا المنحى المسرف فى شطحاته المادية الهذائية والى أية غاية تمضى والى أى هدف تسير .

ونحن من جانبنا ليس لدينا أى اعتراض على متابعة التطورات الخارجية المستحدثة ، ولكن

● وهذه الموجات الاعتباطية العابرة الدخيلة لا تعتمد فى ظاهرها على واقع مألوف القسومات محدد السمات فى محيط حياتنا العامة ووجودنا الاجتماعى ، وشخصيتنا المميزة ، بل انها على تباينها وتعدد آفاقها تتجه فى مسارها نحو التجريدية المتغالية أو السريالية المسرفة ، وفق ما تزخر به الحضارة الغربية المادية الحديثة التى تنهض فى بوتقة هذه الدراسات النمطية التى

الذى لا نقره هو السير الأعمى والتخطيط الشديد والمضى قدما خلف هذه الموجات الغريبة . والرضوخ لهذا الضرب من الانتاج السطحي العاثر الذى يصمم فنانونا الشعبى بالانقياد والتبعية وبالجزء وضالة النظرة والغاء الشخصية ومحو الذاتية وزوال الفطرة وأمانة الأصالة العربية ، وهنا يطغى قطب الواقع الغربى على قطب الواقع العربى ، وهذا فى حد ذاته أسلوب عقيم ومرفوض ، لأنه يقوم على الأداء الأسهل والتنفيذ الساذج والذوق المبترس الذى يشارك فى هدم مقوماتنا الرفيعة ويقضى على تاريخنا وأمجادنا وتراثنا الأصيل .

● وإذا كنا نعيش الآن عصر التنوير العلمى والثقافى والازدهار الحضارى ، فإن أول ما يمليه هذا العصر ، وما تحتمه الواجبات الأساسية والالتزامات المنطقية هو العودة الجادة والحكيمة المنصفة الى أصولنا التى تتمتع بقيمتها العظيمة وعلاماتها المضيئة التى ترتفع بمكوناتها الغزيرة وملامحها الدالة فوق هذه الموجات المفتعلة الطارئة ، وتكون لها صفة الرصانة والجديّة والثبات .

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو ما مدى المكاسب المنتظرة التى تترتب على العودة الى صميم أصولنا الأولى والاحتفال بتراثنا العريق الذى هو قاعدة الانطلاق ومدار التحرك ، وما هى الفوائد المنشورة التى تتوقف على ذلك وتترتب على تطورنا الفكرى وما هو العائد من مردود النتائج التى تتمخض عن هذه الفلسفة الرشيدة .

● وللإجابة عن هذا السؤال نقول فى المبدأ ان أول المستلزمات فى عصر التنوير الحضارى والنهوض الثقافى والفنى هو العودة الى الأصول الثقافية والإبداعية القديمة التى تقوم أول ما تقوم على نقاء الفطرة وعمق النظرة ونبالة الفكرة وسمو الروح الانسانى والجوهر البيئى ، مع عدم الارتواء فى أحضان الموجات (الموضات) الوافدة التى لها خصائصها النوعية التى تتعارض وقيمنا وتقاليدنا ، وهذا من شأنه أن يولد فى فنانينا الشعبيين حب التعلق بجذورهم وبماضيهم ، كما يحملهم على المضى قدما نحو

معرفة البيئة التى يعيشون فيها وما تتطلبه من مرادات واحتياجات يتنفسون عنها فى انتاجاتهم وانجازاتهم الفنية لتكون هذه الفنون فى خدمة الشعب والحياة ودافعة الى تنمية المجتمع ورفع مناره والقضاء على الصراعات الاجتماعيا والفكرية .

ان العودة التى ننادى بها الى منابع الوجدان والالهام والأصول المرعية التى عاشت ردحا طويلا من الزمان فى ضمير الشعب ووجدانه . هى عامل أساسى فى توليد عنصر المعاناة وخلق روح الانتماء لدى الفنان وارتباطه بتراثه والاحتفال والاهتمام بثقافته التى يتجدى بها ثقافة الموجات المتباينة الوافدة معتمدا فى ذلك على ما يحزره من تعمق فكرى وخلفيات راسخة يستمدّها من عناصر وجوده ، ومن جذور الأشياء التى تنتشر فى محيطه وتشتمل عليها البيئة من مكونات ووحدات وعناصر متعددة .

ان عودة الفنان الشعبى الى الأصول والجذور سوف تقوده الى نبذ سمات الترف ودواعى المغالاة فى الزينة ، وتكون العودة الحميمة الى تلك الجذور الحية قائمة على الرغبة الملحة فى فهمها ومعرفة أبعادها والالتصاق بها عن كثب لتعمق صورها ، والتبحر فى خلفياتها الفكرية والوظيفية بعيدا عن الفسوف الأكاديمية ومن ثم تصبح هذه العودة التى ننادى بها من الضرورات المهمة الملحة التى تساعد فى تحقيق عملية الاصلاح والتطهير والتخلص من الموجات السطحية الشوهاء التى لا تترك الا ركاما من مظاهر الآلية والتقليدية العقيمة المنعدمة الحس والمشاعر النفسية ومن هنا تتبدد حدة الأزمة والتخلص من سيطرتها على عالم الفنان الشعبى وحماية شخصيته من مؤثراتها .

وحينما ندعو للعودة الى هذه الأصول الشواهد فليس معنى ذلك أن نقف فقط على إعادة نقلها وترديدنا على ما هى عليه ، فحسب ، وانما المقصود هو استنساغتها وهضمها ثم العمل على استحياتها واستخراج شئ جديد منها ينبع من وجودها الأصيل كاصالتها الحية ، راسخ كرسوخها ، فاعل ومؤثر كفاعليتها وتأثيرها . وليس القصد هو العزف أو الضرب على صناعتها أو ترسيم

خطاها وتطابق أشكالها وأنماطها والتزام صورها وأفكارها دون اضافة جديدة من اضافات التنمية التى لا بد للفنان الشعبى أن يضعها فى حسبانها ولتوافر الشراء فى حصيلة الانجاز وحيوية الأداء .

● اننا فى عالم اليوم ، ونحن ننشد الاصلاح والتماء لا بد لنا أن نسارع فى انتشال الفروع الفنية الشعبية بمختلف ألوانها وتعدد مظاهرها من سباتها العميق ومن رقتها الطويلة لتقوية مقوماتها وازالة صور الضعف والاستخذاء عنها وتخليصها من أدران الموجات الأجنبية المتخبطه التى ألفت سمومها فى كثير من شباب الفنانين الشعبيين الى الاندفاع فى خضمها والمضى تحت نير تيارها وهذا منتهى الحسران والضياع حيث يلتهمون فترات الموائد دون اجتهاد أو تجديد مشروع أو اضافة من اضافات التنمية والابتداع والتفوق بعد نبذ الميث الدابل وتحويل الحسنىس النافه منها الى النفيس الجذاب من ألوان هذا الفن الانسانى الذى هو رمز الحيوية فى مسيرة الوجود البشرى والفطرة النقية التى تنأى بنفسها عن مظاهر التكلف وصور الافتعال .

● وجدير بالذكر أن نتوه بأزمة الثقافة التى تدور فى فلك الفنون الشعبية وهى لا تقل شأنًا عن أزمتهى بعامه ، وبموازنة يسيرة بين المثقفين التراثيين فى الجيل الماضى والجيل الحاضر على مستوى الكيف لا الكم نجد بونا شاسعا بين هؤلاء الرواد الأوائل الذين أقاموا صرح الفكر الفنى الشعبى على أسس متينة ودعائم قوية ، وكان لهم دورهم الخلاق فى محاولات التعريف بهذا التراث الضخم بينما نجد معظم أفراد الجيل الراهن غارقين فى القشور والهوامش والذبول والشروح المقتضبة والتلخيصات الموجزة التى لا تسمن ولا تغنى ولا تنفذ الى الأعماق لاستخراج اللآلى الثمينة من صدفات البحار الصعبة التى تزخر بالدرر والنفائس الغالية والأسرار الرجبية فهنا نجد من السهل الاحساس بالتمزق والضحالة والضعف والتخلف فى معسكر الحياة الثقافية الشعبية المعاصرة بالقياس الى جيل الرواد العظام من المثقفين الشعبيين فى الماضى . ومن المعروف أن الثقافة الفنية الشعبية هى أداة قوية وضرورة حتمية للنمو المهنى والتقدم الانسانى والاسهام الحضارى ، حيث أنه مستمد

من شجرة الحضارة الانسانية فى وحدتها الضامة الشاملة وأصولها المشتركة الثابتة .

● ومن المظاهر الشائعة فى اغلب المراكز الثقافية الشعبية عدم اتاحة الفرص أمام الفنانين والباحثين فى هذه المؤسسات للاطلاع على المراجع والمجلات والكتب والوثائق السجينة البعيدة عن تناول الأيدى ، وكأنها الفاكهة المحرمة وهذا من شأنه خنق الفكر وقتل المواهب ، وامانة الفاعليه وضياع الأثر .

● وعلى هذا النحو تبرز الأزمة الثقافية والسطحية المقيتة فى دنيا الفنون الشعبية التى يعانىها المشتغلون المتخصصون فى هذا الحقل الواسع ويعيشون فى متاهات العزلة وضياب الأوهام . وأسر السيطرة والسلطان .

● وثمة قصور ملموس فى قلة عدد المجلات الدورية المتخصصة والصحف اليومية التى تتناول أبحاث ودراسات الفنون الشعبية والتعمق فى مجالاتها وتقويم انجازاتها ، وهذا بدوره يشكل قصورا ملموسا يجسد الأزمة الثقافية فى هذا المضى كما يؤثر بالتالى على دفع المثقفين الى الاهتمام بقراءة ونشر ما يعن لهم من أفكار والوقوف على الجديد من الأساليب الهادفة والاتجاهات البناءة .

● وفى كليات الفنون المتخصصة تبرز أيضا أزمة الفنون الشعبية حيث لا تنال هذه الدراسات القسط الموفور من الاهتمام والممارسة التى تساعد فى إثراء مجالاتها والقاء الأضواء على أنواعها المختلفة ، ويعين على فهمها واستيعابها وتتبناها ووجودها المستمر ، وخلق مناخ التغيير فى جدة وتركيز والنهوض بتبعاتها والانتماء الحميم وترشيد الانتساج الذى يدور فى فلكه الصحيح تحقيقا لأكبر الفوائد العلمية والثقافية والاجتماعية التى ترفع من منزلة تلك الفنون ودعمها .

● ومهما يكن من أمر فلا بد لكل فجر حضارى أصوله ومنابعه وميادينه المتشعبة ، ورؤيته ومنظوره الخاص عبر القرون والأزمنة وتقدم الأجيال جيلا بعد جيل ومرحلة بعد مرحلة .

● ومن الأسباب التى تشكل لونا من الأزمات

محكم وأسس علمية وتاريخية منظمة في مجال
الفنون الشعبية بين الدول العربية ، وهذا
شأنه حدوث أزمة وقصور ملموس في ازدهار
تلك الفنون تنميتها وتبويها المكانة اللائقة
ولانساع رقعتها وزيادة رصيدها .

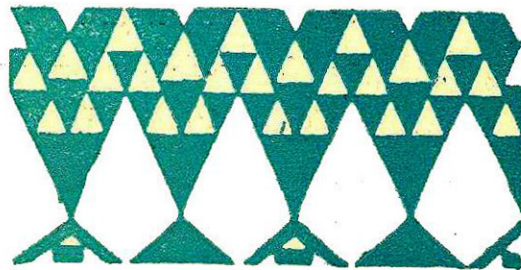
● وبعد ، فلسنا متشائمين في بلوغ هذه
الأماني الغالية فالرجاء لدينا يتغلب دائما على
يأس في تحقيق التنمية المتكاملة من خلال عود
الروح الى معاصر الفنانين الشعبيين والقيادات
العليا المتحمسة بالرجوع الى بعث هذا التراث من
رقاده والاهتمام بأصوله حتى تتحقق المعجزات
الكبرى على أيديهم وبارادة التغيير الى ما هو
أفضل وبأمل النزعة الفطرية التي ترمي الى
التفوق والأداء الكفء وبالرؤية التلقائية الحرة ،
مع الابتعاد عن المؤثرات الأجنبية والايحاءات
الدخيلة الوافدة ، حتى يحس الفنان الشعبي
وجوده المستقل وشخصيته المتميزة والكشف عن
عبقريته وحصاد بذاره وغرسه الناجم عن المنابع
الأصيلة التي تمثل ذروة الغذاء الحيوي الذي يواجه
أزمة الفنون الشعبية قبل أن يرين عليها التصدع
والذبول وافتقاد الحيوية المستتقة من المنابع
الأساسية والمناهل العذبة السائفة ، وليس ذلك
على الفنان الشعبي الأصيل بعزير .

في عالم الفنون الشعبية عدم اقامة متحف عام
لأنواع الفنون الشعبية تقوم عليه الدولة وترعاه ،
وتسهم في انشائه الجهود الذاتية بالاكتساب
وبالأعمال التراثية التي في حيازة بعض الأفراد
المهتمين وهذا أمل مرجو خليق بالاستجابة
والتحقيق ، ولا يجوز أن تظل هذه الفكرة معلقة
حتى الآن دون تنفيذ سريع يتناسب وتلك المرحلة
الحضارية التي نجتازها الآن .

● وحبذا أن تهتم كل محافظة باقامة متحف
نوعي شعبي اقليمي خاص بها يضم تراث هذا
الاقليم وما يشتهر به مع ربط الماضي بالحاضر
وبالمستقبل لخلق الوعي وكفالة التقدير نحو تلك
الفنون التي لا يخفى دورها في مجتمع اليوم
ومجتمع الغد .

● ومن الملحوظ أيضا عدم وجود مراكز
ومعاهد بالقدر اللازم لمواجهة وانهاش الدراسات
الأكاديمية والتدريب الجاد والممارسة للتجارب
النوعية على أسس علمية تساعد في اعداد الكوادر
المتمكنة وتنمية المواهب لدى عشاق تلك الفنون
الأصيلة بعيدا عن الارتجال والسطحية .

● عدم تواجد تضافر سياسي وتبادل ثقافي
وعروض فنية تراثية ومستوحاة وفق تخطيط





مهرجان الإسماعيلية الدولي الخامس للفنون الشعبية

سمير فراج

● أصبح مهرجان الإسماعيلية الدولي للفنون الشعبية الذي يقام كل عام ومنذ خمس سنوات في المدينة الخضراء « الإسماعيلية » علامة بارزة في مجال الفنون الشعبية على المستوى الدولي ، وحيث نجحت الإسماعيلية باسم مصر بالطبع في تنظيم وإدارة المهرجان حتى وصلت به الى هذا المستوى الدولي الرفيع بين دول العالم المختلفة وقد جاء مهرجان الإسماعيلية الدولي الخامس للفنون الشعبية هذا العام اضافة جديدة نذكرها كالمدينة الخضراء بالتقدير والعرفان ومحافظها الوزير الفنان الشاب عبد المنعم عمارة بالوفاء والامتنان .

● والذي يؤكد هذا هو ما لمسناه بانفسنا اثناء المهرجان وما قاله رئيس شعبة الفنون الشعبية باليونسكو « ميلراد ماسكوفيتش » عقب انتهاء أيام المهرجان : ان هذا المهرجان - بعد خمس سنوات متتالية من اقامته - يؤكد كل عام نجاحه من خلال هذا الاشتراك الكبير للفرق الفنية الشعبية التي تمثل بلادها ، وهذا الحرص الشديد له مغزى خاص الا وهو « لولا نجاح مهرجان الإسماعيلية لما تسابقت دول العالم المختلفة في اشتراك فرقها فيه »

— وأضاف « ميلراد ماسكوفيتش » الذى حضر افتتاح المهرجان وشهد عروضه أنه يعلن قراره بارسال بعض المطبوعات والمواد الفنية والثقافية ذات الطابع الفولكلورى التى تتضمن بعض المعلومات التراثية لدول العالم وذلك لتغذية مكتبة مركز الفنون الجديد بالمدينة الخضراء الاسماعيلية ، اسهاما منه ومن منظمة اليونسكو فى نشر الوعي الثقافى وبصفة خاصة المعلومات التراثية المقترنة بالفن الشعبى .

● والجدير بالذكر هو حرص المهرجان فى العامين الأخيرين على تكريم الرواد والعلماء والشعراء فى مجال الاهتمام بالفنون الشعبية والتراث ففى مهرجان الاسماعيلية الدولى الرابع للفنون الشعبية حرص على تكريم اسم الراحل الكبير الأستاذ الدكتور عبد الحميد يونس ، اذ أن تكريم اسم هذا الراحل الكبير اعلاء لقيمة العلم وتكريم للعلماء الذين كانت دراساتهم وبحوثهم هى الشرارة الأولى التى نبهت مجتمعنا كله الى ضرورة الاهتمام بالمأثورات الشعبية والحفاظ عليها وحمايتها من الضياع والانقراض كما أنها كانت الشرارة التى فجرت فى مصر أولا ثم فى بقية العالم العربى حركة الفنون الشعبية فى منطقة بأسرها . فقد بدأت حركة الاهتمام بالفولكلور فى كلية الآداب ثم خرجت منها الى الجامعة ، وتخطت أسوار الجامعة الى الصحافة وقطاعات المثقفين وكان للأستاذ الدكتور عبد الحميد يونس دور رائد فى هذه الحركة ، ومن عند عبد الحميد يونس يبدأ التاريخ لميلاد الفولكلور العربى « كعلم » ومن عباءة هذا العالم خرج الكثير من الباحثين والأساتذة ومن سطور كتاباته وفكره استلهم كثيرون من المهتمين بابداع الشعب روح العمل بحثا عن المخبوء من التراث الشعبى من أجل احيائه والمحافظة على كنوزه الكثيرة الدفينة فى التاريخ .

● وحيثما فاز الكاتب المصرى الأستاذ نجيب محفوظ بجائزة نوبل العام الماضى فى الآداب - وفى اللحظة الأولى ومع اشغال شعلة المهرجان اعان هذا فى الافتتاح وسط تصفيق غير عادى من الجمهور المصرى ووفود دول العالم المشاركة فى المهرجان ، ومن المعروف ان ابداع نجيب محفوظ

ياتى أساسا من الحارة الشعبية وفى اعتقادى أنه من أكثر أدباء مصر تعلقا بالحارة الشعبية والتراث الشعبى ، وكانت فرصة هائلة ان يشيد به مهرجان الاسماعيلية للفنون الشعبية الدولى الرابع ، ولمحة ذكاء من الوزير المحافظ عبد المنعم عمارة الذى طلب ذلك على الفور ونفذته اللجنة العليا للمهرجان وأعلنته الفنانة مشيرة اسماعيل فى بداية حفل الافتتاح أمام العالم .

واعتبر « عمارة » ان فوز نجيب محفوظ هو فخر للمبدعين العرب والمصريين وان تكريمه فى المهرجان هو فى الحقيقة اعتراف بالعباءة واسهام من قبل المصريين المبدعين فى الثقافة العالمية .

وعرف العالم من خلال فرقه للفنون الشعبية اهتمامات الفائز بجائزة نوبل المصرى نجيب محفوظ بالفن الشعبى وانسان الحارة الشعبية التراثية فى التاريخ المصرى .

● وفى مهرجان هذا العام تم تكريم شاعر العامية عبد الرحمن الأبنودى والعامية هى الالتصاق بالعامية من الناس فى الحارة الشعبية وانسان مثل الأبنودى جدير بالتكريم وهو الذى يرسل من أعماق التاريخ شخوص السير الشعبية مثل « أبو زيد الهلالي سلامة » .

● ليس مهرجانا للرقص الشعبى فقط !

وكما يعنى تكريم راحلنا الكبير العزيز أ.د. عبد الحميد يونس فى أنه اعلاء لقيمة العلم وتكريما لدور العلماء فى مجال التراث الشعبى وجذوره الممتدة عبر التاريخ وسنواته الحافلة بالمواقف الشعبية فان ذلك يعنى أيضا ومع التكريم الذى تم لنجيب محفوظ وعبد الرحمن الأبنودى على ان مهرجان الاسماعيلية للفنون الشعبية ليس مهرجانا للرقص الشعبى فقط ، كما قد يتصور البعض أو يعتقد ، فهذا اجحاف ، لكنه مهرجان عالمى للفولكلور ، بما يعنيه من التأكيد على أهمية احياء الأدب الشعبى والموسيقى والفنون التشكيلية والغناء والحرف البيئية والصناعات الشعبية وغير ذلك من الفنون .

— وحتى الرقص الشعبى فان « الحركة فيه من الناحية العلمية » ليست الا جزء من مكوناته حيث يتكون من عدة عناصر تدخل فيها الازياء والتطريز

● المهرجان هذا العام

واخوض في مهرجان هذا العام لم يعد من المناسب بعد مرور كل هذه الأيام على حفل ختامه سوى أنه كان المهرجان الدولي الخامس للفنون الشعبية الذي انعقد في الاسماعيلية باسمها وتنظيمها ونجح نجاحا هائلا كبيرا لا حدود له - وهذه حقيقة لا ينكرها الا جاحد ! لكن من المناسب ان ينمو ويسرعة ونعرض لبعض الأمور التي تميز بها المهرجان هذا العام واعتقادي ان هذا هو حق للقارىء وللتوثيق .

● التواجد العربى للفرق فى المهرجان

تواجدت فى مهرجان هذا العام عدة فرق عربية أبرزها فرقة سوريا ثم فرقة لبنان ثم فرقة فلسطين - وأنا أضع هذه الفرق فى البداية لأسباب : فالأولى تشترك لأول مرة فى مهرجان الاسماعيلية ، بل وفى مصر كلها بعد محاولات التطبيع الأخيرة بين مصر وسوريا حيث ان العلاقات مقطوعة منذ كامب ديفيد ولبنان - الفرقة الثانية - وهى فى ظل ظروفها الالية - وفلسطين وهى تلتفت أنظار العالم الآن ببطولة اطفال الحجارة فى مواجهة استعمار القوة الغاشمة رغم ان اشتراك فلسطين يأتى للعام الثالث على التوالي فى الاسماعيلية .

● منظمة سيوف العالمية

المهرجان يقام كل عام تحت رعاية منظمة سيوف العالمية - وهى منظمة ثقافية تابعة لهيئة اليونسكو وتهدف الى التعريف بثقافات الشعوب وتوثيق الصلات بينها من خلال التراث والفولكلور واستطاعت الاسماعيلية ان تضع اسمها على خريطة المهرجانات العالمية وان يتردد اسم هذه المدينة الحضرية فى معظم عواصم العالم الكبرى والصغرى كواحدة من المدن الحضارية والعاشقة للفنون كما نعرف جميعا .

● ديفيليه لجميع فرق المهرجان

توالت الاحتفالات وظهر « الديفيليه » الجماعى للمهرجان وشاركت فيه جميع فرق الفنون

والموسيقى والآلات الشعبية والحلى والصناعات الجلدية وبعض الفنون « القولية » أو المسموعة كالغناء والطرب .

● وإذا كان مهرجان الاسماعيلية الدولى الرابع والخامس هذا العام أكدا على الاعتراف بدور العلم والعلماء فهذا يجب ان يكون مقدمة لكى تشهد الأعوام القادمة للمهرجان تكريما لأسماء كثيرة فى مجال الإبداع فتحو خزائن التراث الشعبى والحارة الشعبية وكشفوا عن كنوز الثقافة الشعبية فى مصر والبلاد العربية .

● ومن الثابت ان الكثير من الكتابات السابقة الرائدة قد التفت أصحابها الى أهمية دراسة التراث الشعبى ومن أبرزها كتابات ابن خلدون وابن اياس والمقرئى والجبرتى ورفاعة الطهطاوى ومن بعدهم أحمد تيمور وأحمد أمين - الا ان علم « الفولكلور » فى مصر والمنطقة العربية لم يولد الا على أيدي د. عبد الحميد يونس وأبناء جيله . على أننا ما زلنا حتى الآن ، ورغم محاولات جيل الرواد - لم نستثمر الطاقات الكامنة فى تراثنا الشعبى لتربطها بحياتنا وواقعنا وحاضرنا ولتكون قوى دافعة لحركة أمتنا باتجاه المستقبل وحتى عندما حاولنا ذلك فان الكثير من عناصر تراثنا الشعبى ومواده قد لحقها التشويه بدعوى تطوير « الفولكلور » وبينما نجح آخرون لم نستطع نحن ان ننجز المهمة !

ان تكريم اسم د. عبد الحميد يونس ونجيب محفوظ والأبنودى فى المهرجان السابق للاسماعيلية ، ومهرجانها الدولى الخامس هذا العام يضيف الى وجه المهرجان ملامح جديدة ويلقى بمساحات من الضوء فوق كافة أقسام المهرجان والتي قد لا يلتفت اليها الكثيرون من جمهور المهرجان ، كما يودى الى تأكيد الطابع الجاد والاطر العريض للمهرجان باعتباره مهرجانا لـ « الفولكلور » بكل ماتعنيه الكلمة وما تستنفره فى المهتمين من رغبة الى المعرفة والتأمل وليس كما يراه بعض ضيقى الأفق مهرجانا للرقصات الشعبية فقط ! هذا ما يجب ان يدفعنا اليه مهرجان الاسماعيلية الدولى للفنون الشعبية - الاتصال مع ثقافات الشعوب الأخرى والتأمل فى وحدة التجربة الانسانية .

الشعبية بملابسها وآلاتها الموسيقية الفولكلورية وقدمت عروضها الفنية الغنائية الراقصة بين الناس في عروض شعبية .

● الفرق العالمية التي شاركت في المهرجان

الفرق التي شاركت في مهرجان الاسماعيلية الدولي الخامس للفنون الشعبية هذا العام هي : الهند وبولندا وفرنسا ويوغسلافيا وإيطاليا وتايلاند والدانمرك وأسبانيا وهولندا وتركيا وبلغاريا وبلغاريا وروسيا والمجر وبنجلاديش بالإضافة الى دول العالم العربي الست الكويت لبنان وفلسطين والسعودية والأردن وسوريا .

● ملامح من البيئة المصرية

على هامش المهرجان كان افتتاح المعرض السنوي للحرف البيئية والمعرضات الشعبية وافتتحه الوزير المحافظ ولقيف من الضيوف وقد شارك في إعداد ذلك المعرض أو بعرض أعمالهم مجموعة كبيرة من الفنانين والباحثين بمركز دراسات الفنون الشعبية وهم وداد حامد ، د. نادية حسن ، سوسن عامر ، أنور مطر ، أحمد الديب ، زينب حجازي ، عصمت عوض ، سونيا ولي الدين ، مصطفى جاد ، والجدير بالذكر ان معرض هذا العام يضم اضافة جديدة عن معارض السنوات الأربع الماضية ، حيث قام المركز بانتخاب مجموعة متميزة من رسائل الماجستير الهامة والتي تناولت مواضيع - النوادر في الأدب الشعبي ، الأثاث الشعبي ، الأغاني والأفراح الشعبية بالإضافة الى عرض العديد من كتب ومجلات الفنون الشعبية في مصر والوطن العربي .

● ● كما تضمن معرض هذا العام عرض أول

معجم مصري عربي في الفولكلور والذي ألفه رائد الأدب والفنون الشعبية الراحل د. عبد الحميد يونس رحمه الله ، كما ضم المعرض أيضا مراجع عن الأمثال والحكايات الشعبية العربية للأستاذ صفوت كمال ونماذج من السير الشعبية مثل : سيرة أبي زيد الهلالي سلامة - وعنتره - والأميرة ذات الهمة .

● مهرجان ألوان الأزياء الشعبية أيضا !

يجدر هنا أن نذكر ان فرشاة البيئة رسمت لوحة تشكيلية رائعة مساحتها الكرة الأرضية واطارها ذلك المزيج المتنوع من تراث الشعوب في العالم وعاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الخاصة في أفراحهم وأحزانهم وحيث تصنع جغرافيا المكان بعدا حيويا في تشكيل مفردات وقيمة وخيوط أزياء هذه الشعوب تتعاقب وحداتها وأجزائها وأشكالها ألوانها لتصنع شكلا يميز كل بيئة عن الأخرى ، وكان لنا هذه الاطلالة على ملامح أزياء شعوب العالم المشتركة في المهرجان ، استلهمت فيها هذه الشعوب كل ما يمكنها التعبير عنه بشكل فطري فيه اعداد وعمق لتاريخهم وتراثهم ، انها رحلة ممتعة من خلال قراءة شعبية في الأزياء والرقصات لمختلف الفرق لكن سنخص هنا بعض فرق عالمنا العربي - « السعودية » مثلا :

فالملايس والأزياء الشعبية التي تزين بها الفرق في رقصاتها الشعبية ما هي الا الملايس التي كانوا يرتدونها منذ زمن قديم في شبه الجزيرة العربية ، فمثلا في منطقة « نجد » نجدهم قديما كانوا يرتدون « ثوب » ذي اكمام واسعة مصنوع من القطن الأبيض الخفيف للحد من أشعة الشمس ويضعون في الوسط « حزام » به خنجر « جنبه » وسيف كما يوجد بداخل الحزام « جراب » به طبنجة يطلق عليها « الفرد » كما يرتدى على الثوب الأبيض روب قصير يسمى « الصايه » حتى يختفى ما بداخل الحزام ويضعون على رؤوسهم « شماغ » .

● الفرق اللبنانية : وعن فرقة فهد عبد الله للفنون الشعبية اللبنانية نقول : ترجع ملابسها الى العصور القديمة فملابس الرجال عبارة عن سروال فضفاض من الحرير الأسود مع قميص واسع باللون الأبيض ويتحلى الراقص بطربوش أحمر على الطراز القديم أو طرطور ، أما ملابس الفتيات فهي عبارة عن فستان من الحرير أو الكتان الناعم مزركش ومنقوش بالألوان المتنوعة .

● الفرق الأردنية : تتشابه أزياء المرأة الأردنية مع زي المرأة العربية في سائر الأقطار اذ تسودها الحشمة والوقار ويرتدى عضو الفرق

الأردنية للفنون الشعبية الثوب الطويل المصنوع من الملمس والمخمل ويكون أسود اللون بصفة عامة وذلك للاحتشام ويكون مطرزا ٥٠ بالحيوط الملونة بالزخارف الاسلامية ويرتدى فوقه معطف يسمى « انوامر » ، أما الرأس فتغطي « بالسفعة » التي تغطي الأذنين والرقبة وتكون داخل الفستان وتربط على الرأس بالعصبة التي تتدلى من الخلف .

● فرقة شببية الرقة للفنون الشعبية بسوريا :

تمثل الفرقة محافظة الرقة الواقعة على نهر الفرات بسوريا والملابس التي يرتديها أعضاء الفرقة ترجع الى القرن الثامن عشر حيث تختلف ألوانها باختلاف السن فالنساء الأكبر سنا يلبسن الملابس السوداء والأقل سنا يلبسن الملابس ذات الألوان المتعددة ، وهي تتميز بالجمال والوقار .

● اقتراح مهم :

ومن أبرز الاقتراحات لصالح مهرجان الاسماعيلية للفنون الشعبية وجود أرشيف دائم بمقر جريدة القناة للمهرجان في سنواته السابقة وإقامة حتى يمكن ان نرجع اليه في أى شئ مع طبع كتاب خاص عن المهرجان أيضا يتم توزيعه على الفرق المشاركة في المهرجان سنويا ، كذلك لابد من الاهتمام بالندوة العلمية من جانب المسؤولين بالمهرجان ويجب انعقادها في أماكن تواجد الفرق والجماهير حتى تكون ثرية علميا وجماهيريا وان على وزارة الثقافة رعاية المهرجان بالتعاون مع الاسماعيلية حتى يكتب للمهرجان الذى ينجح كل عام ويتطور ان يستمر ويتفوق .

● فى المؤتمر العلمى المفولكلور :

وفى اطار مهرجان الاسماعيلية الدول الخامس للفنون الشعبية عقدت الندوة العلمية التى دعت اليها قرية الشرق الأوسط خلال يومى ١٧ ، ١٨ أكتوبر واشترك فيها الأساتذة المتخصصين صفوت كمال « رئيسا » خبير الفنون الشعبية باكاديمية الفنون وايزيس فتح الله أستاذ ووكيلة كلية التربية الموسيقية ودكتور هدى صبرى أستاذ بكلية التربية الموسيقية أيضا ود كمال

الدين حسين ، والأستاذة سوسن عامر ، وكذلك لفيف من المسؤولين عن الفرق المشاركة فى المهرجان من مختلف دول العالم ، وقد تناولت الندوة فى مناقشاتها العلمية والثقافية والفنية موضوع مهم هو « الفنون الشعبية والشخصية القومية المشعوب » من خلال محاور أساسية هي : توظيف المهرجانات الفنية فى الاعلام الثقافى والسياحى والتنمية الاجتماعية ، ودور الموسيقى الشعبية فى التعبير عن الشخصية القومية وتنشئة الأجيال الجديدة ، والرقص ووظيفته فى التعبير الدرامى عن شخصية الأمة ، والفنون التشكيلية وزمورها فى التعبير الفنى عن عادات وتقاليد ومعتقدات الشعوب وفكرها ووجدانها . كما ناقشت الندوة « الاحتفالية » وتأسيس الثقافة الشعبية ودورها فى التعبير عن فرحة الشعوب والمحافظة على مصادر الابداع الفنى الشعبى .

- ومن خلال ما تم من حوار ثقافى وعلمى وفنى اقترحت اللجنة ضرورة العمل على توثيق العروض المقدمة فى هذا المهرجان وغيره من مهرجانات سابقة ولاحقة وإنشاء وحدة وثائق وأرشيف يتبع إحدى الجهات المعنية بشئون الثقافة والفن فى الاسماعيلية ، كذلك وضع معيار فنى دقيق للفرق المشاركة فى المهرجان حتى يتحقق دائما مستوى جيد من العروض ، كذلك شرح موضوعات عروض الفرق المختلفة قبل تقديمها حتى يتيسر للجماهير متابعة مضامين وموضوعات تلك الفرصة ، تأكيداً لفهم أوضح لما تقدمه هذه الفرق ، مع تشجيع الفرق العربية والأفريقية على المشاركة فى المهرجان بمختلف وسائل التشجيع الأدبية والمادية .

● كذلك التوسع فى إقامة معارض الفنون الشعبية ودعم مراكز دراسات الفنون الشعبية وضرورة تعاونها مع الفرق الفنية المتخصصة فى أداء عروض فنية شعبية ، مع عناية أجهزة الاعلام بمواد الفنون الشعبية وتوجيه الشكر الخاص لتليفزيون مصر على اهتمامه الجاد بعروضه المختلفة فى التغطية الاعلامية [أوفد التليفزيون واحدة من أكبر مذياعاته فى القناة الأولى وهى سهر شلبى التى قدمت باقتدار افتتاح وختام المهرجان ورسالة يومية فى القناة الأولى وادارت مناقشات موضوعية باللغة الانجليزية مع الوفود الاجنبية فكانت خير

هذا وقد صدرت في نهاية الندوة عدة توصيات
كان أهمها :

● ضرورة الجمع بمنهج واحد وأدوات موحدة
بين فريق العمل الذي سيقوم بتكوين الأطلس
الفولكلوري .

● تكتيف دور الخبراء الباحثين على مستوى
العالم وابداء الملاحظات والتعليقات حول ورقة
العمل المقدمة من الجهات المختلفة وإرسال البحوث
والدراسات الى اللجنة التحضيرية المقامة في شهرى
نوفمبر وديسمبر التى سوف تساعد على انعقاد
مؤتمر أطلس فولكلورى .

● كما أوصى المؤتمر ان يكون كل أعضاء هذه
اللجنة نحو « أطلس فولكلورى » من المعهد العالى
للفنون الشعبية و كليات الآداب وكليات الفنون
بأنواعها ومراكز الفنون بأنواعها ، ومراكز
المأثورات الشعبية لدول الخليج المختلفة ، ومراكز
بغداد والسعودية والكويت والاستعانة بالأطلس
الفولكلورى الألمانى والسوفيتى والمجرى ، وأطلس
أوربا والدول المجاورة ومؤسسات اليونسكو ،
وأجهزة جامعة الدول العربية والهيئات الدولية
العاملة بتنظيم المهرجانات ، والأمانة العامة لمجلس
التعاون العربى .

● وتطرقت المناقشة أيضا الى ضرورة ايجاد
أطلس فولكلورى عربى ، لكن وجد من يقول
لابد من التأنى وأخذ الأمور درجة درجة وصولا
الى أطلس عربى لائق ، ونال هذا الاقتراح القبول
والاستحسان .

● وبعد

فالتحية كل التحية لمهرجان الاسماعيلية الدولى
للفنون الشعبية .

سفيرة اعلامية لمصر وللتليفزيون المصرى امام دول
العالم المختلفة ، وقد أجرى معها تليفزيون المجر
حوارا حول الفنون الشعبية فى مصر ، ووجه لها
الدعوة لزيارة تليفزيون المجر ، كما قدم المخرج
التليفزيونى البارع عبد الحكيم التونسى المهرجان
على شاشة التليفزيون بنجاح يشكر عليه وتقديره
له .

كذلك تضمنت توصيات الندوة العلمية
الحرص على الطابع الفولكلورى والأصيل للفرق
المشاركة فى المهرجان وعروضها وأجمل زى شعبى
يعبر عن أصالة الابداع الشعبى فى عروض
الفرق .

كذلك التعاون مع مراكز الفنون الشعبية
الدولية وخاصة العربية لاصدار كتاب سنوى عن
المهرجان - وتوجيه الشكر الجزيل للوزير المحافظ
عبد المنعم عمارة محافظ الاسماعيلية لرعايته
المهرجان والحرص على ان يخرج بالصورة اللائقة .

● وافتتح الوزير المحافظ عبد المنعم عمارة
وحسين مهران رئيس الهيئة العامة لقصور
الثقافة وقائع الندوة العلمية .. نحو أطلس
فولكلورى مصرى التى انعقدت فى مركز النيل
للاعلام ورأسها الدكتور محمد الجوهري وحضرها
الدكتور صلاح الراوى مدرس الأدب الشعبى
بالمعهد العالى للفنون الشعبية والخبير صفوت كمال
أستاذ الفولكلور بالمعهد العالى للفنون الشعبية
والدكتور عمر الفاروق أستاذ الجغرافيا بجامعة
عين شمس والفنان التشكيلى عز الدين نجيب
ومحمد الزيودى نقيب الفنانين الأردنيين ورئيس
شعبة الفن الشعبى بوزارة الثقافة الأردنية
والصحفية سهام بيومى وعدد من أساتذة الفنون
والدراسات الفولكلورية وعلم الجغرافيا والصحفيين
والاعلاميين المتخصصين فى مجال الفنون الشعبية
والتراث ..
